

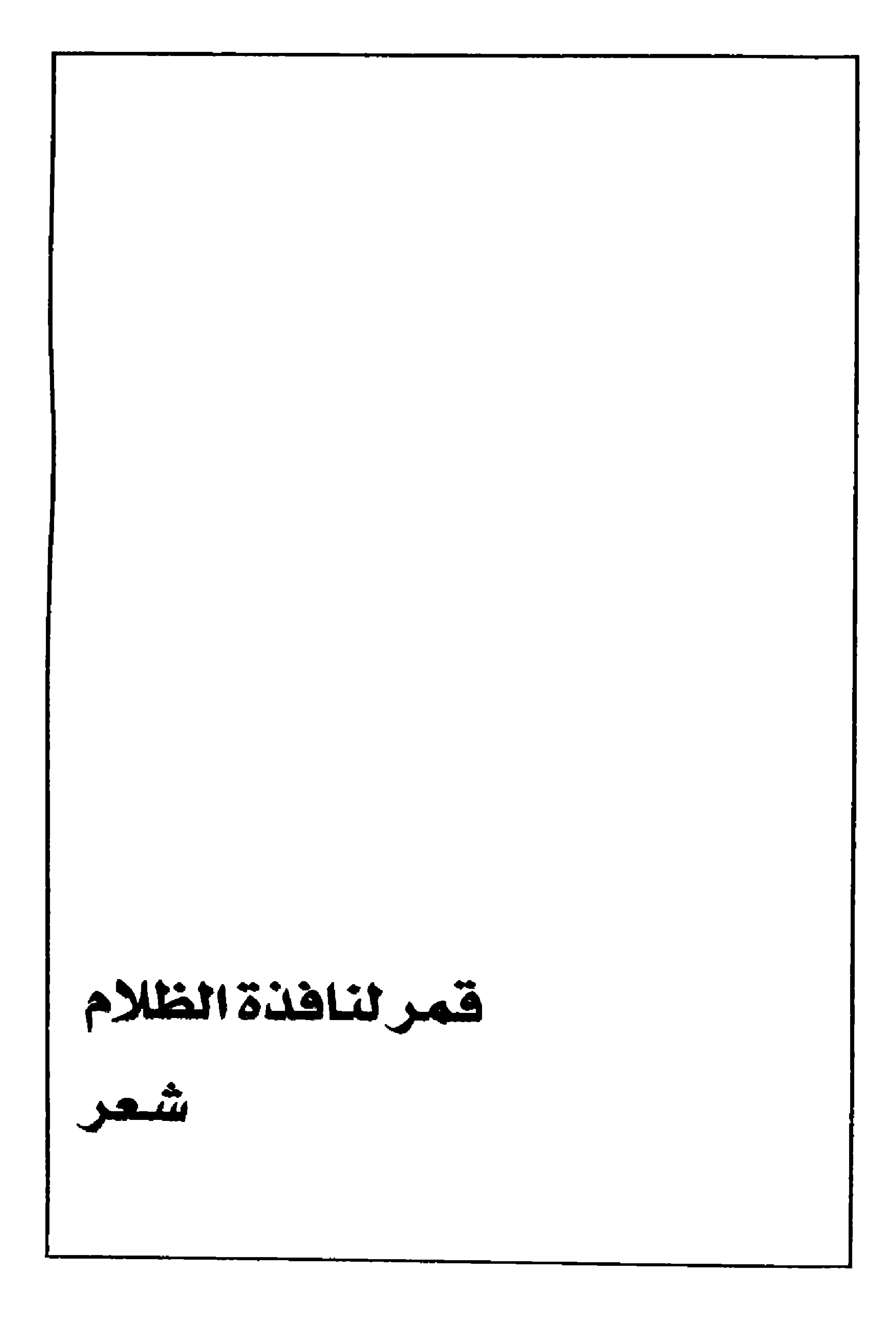
قمر لنافذة الظلام

شعر

أحمد مرتضى عبده







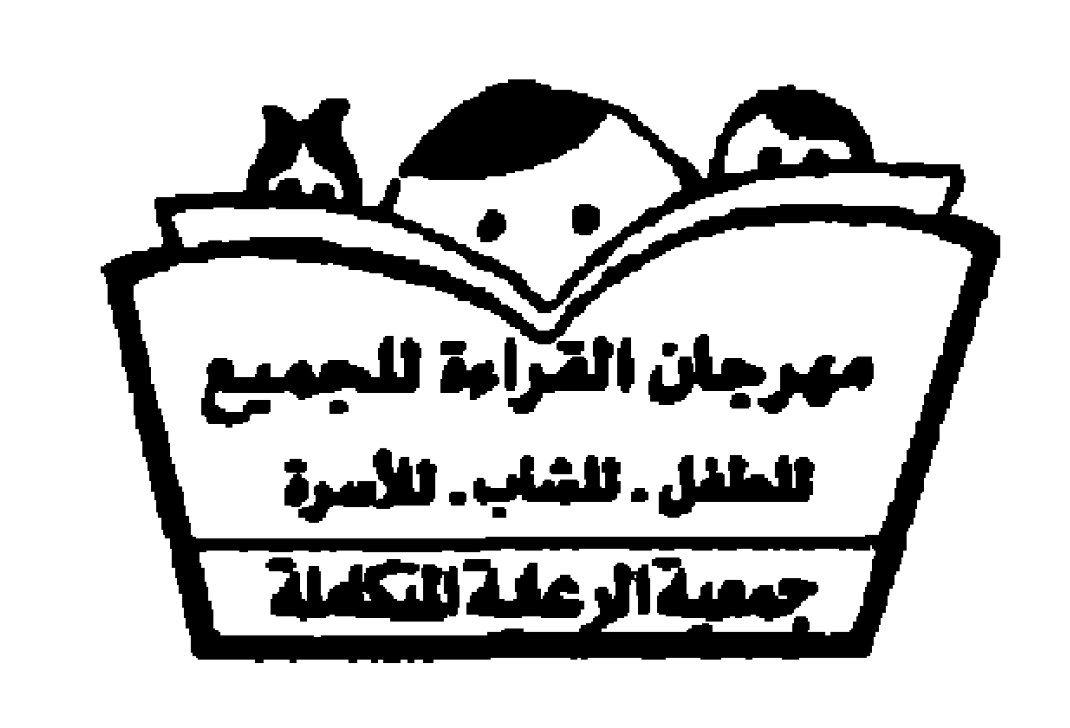
قمر لنافذة الظلام

شعر

قمر لنافذة الظلام

شعر

أحمد مرتضى عبده



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة إبداع الشباب)

إشراف : د. سهير المصادفة

قمر لنافذة الظلام - أحمد مرتضى عبده

الغلاف والإشراف الفنى :
للفنان : محمود الهندى

الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد

الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد

المشرف العام :
د . سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

السيدة التى جعلت من الكتاب وطناً !

د. سمير سرحان

مرت عشر سنوات منذ إنشاء **«مكتبة الأسرة»** وأذكر أنه كان يومًا مشهودًا، حين جلسنا مع عدد من المثقفين والوزراء والمفكرين حول تلك السيدة العظيمة التى كانت عيناها تشخص إلى السماء حيث أحلام كثيرة تدور بذهنها الذى لا يتوقف عن التفكير أبدًا.

كانت منذ سنوات قد أنهت رسالتها من الماجستير، التى كان من نتائجها ضرورة إصلاح أحوال المدارس الابتدائية، ورفع مستواها العلمى والتعليمى، وحتى مستوى الأبنية والخدمات.. فكان الأساس فى ذهنها، كما أدركت بعد ذلك معظم الدول الكبرى أن العملية التعليمية هى أهم ما يميز الأوطان، وأن الطفل الذى يمثل البذرة الأولى فى بناء مستقبل أى وطن هو البداية الحقيقية، كنا نتعجب جميعًا فى صمت ونحن جالسون حول تلك المائدة الصغيرة.. لماذا لم يفكر أحد من قبل فى الطفل، ولا أعنى صحته فقط، أو ما قد يصيبه من أمراض، أو مستوياته الاقتصادية

والاجتماعية.. لماذا لم يفكر أحد فى الطفل الإنسان؟! أى فى عقل الطفل ووجدانه، والانطباعات المختلفة، التى يكتسبها من عملية التعلم، وبخاصة من القراءة الحرة، وليس قراءة الكتب المدرسية فقط.

وكان الطفل المصرى فى ذلك الوقت معتادًا أن يمسك بالكتاب المدرسى ويصب عليه كل ما فى طاقته من كره وسخط، ويحفظه حفظًا آليًا بلا فهم، ويُفرّغ هذا الفهم على الورق لينجح وينتقل من سنة دراسية إلى أخرى، أما فى آخر السنة فكانت العادة أن يرمى الكتاب المدرسى من النافذة، كأنه قد تخلص من عبء ثقيل.

كانت السيدة العظيمة، التى قُدّر لها أن تعنى بمستقبل مصر، وأن تكرس حياتها لبناء هذا المستقبل، تفكر فى الطفل كإنسان، وكعقل، وكروح،.. لقد اكتشفت أن كل ذلك لا يأتى إلا بالقراءة، والقراءة خارج المقرر الدراسى، كما لا يأتى أيضًا إلا من خلال كتاب يوضع فى يده ليحبه شكلاً ومضمونًا، ويحتضنه فى سريره وهو نائم، ويطلق من خلال المادة التى يقرؤها فيه، العنان لخياله، فيسافر من خلال هذا الكتاب إلى عالم سحرى من الأماكن والأفكار والمشاعر والرؤى.

لمعت العينان الذكيتان بعمق الفكرة، وأهميتها لوطن يبنى نفسه ويضع نفسه على مشارف القرن الحادى والعشرين، وبعد أربع سنوات من افتتاح المكتبات العامة فى الأحياء الفقيرة والمُعدَمة،

كانت الفكرة الرائدة قد اكتملت فى ذهنها فأصبحت سوزان مبارك صاحبة أعظم مشروع ثقافى فى القرن العشرين وأوائل الحادى والعشرين.. «**مكتبة الأسرة**».

وكانت فكرة مكتبة الأسرة بسيطة وعميقة فى نفس الوقت، وهى أن نقوم بغرس عادة القراءة فى نفوس ملايين أبناء الشعب الذين لم يكن الكتاب من قبل جزءًا من حياتهم.. وأعتقد أن هذا الهدف قد نجح تمامًا، فقد كان بعض من يسخرون من الشعب المصرى، محاولين الحط من قدره يصفونه بأنه شعب **الفول والطعميه**، وأعتقد أنه الآن وبعد عشر سنوات من صدور مكتبة الأسرة، أصبحوا يسمونه بلا تردد شعب الكتاب والقراءة والعلم والمعرفة.. لكن الهدف الأعمق والأسمى كان إعادة بعث التراث الأدبى والفكرى والعلمى والإبداعى الحديث لهذه الأمة، وهذا يؤكد بالفعل لا بالكلام ريادتها وقيادتها الثقافية والفكرية فى عالمنا العربى، كما يؤكد عظمة ما جاء به عصر التنوير المصرى لينقل العالم العربى كله من عصور الظلام المملوكية والاستعمارية إلى شعوب تعيش عصر العلم والتقدم، وتبنى شخصيتها الثقافية وحضورها الثقافى على مدى العالم..

وها قد أصبحت مكتبة الأسرة بعد عشر سنوات من الجهد المضنى والمتواصل تقدم أكثر من عشرة ملايين كتاب موجودة الآن فى كل بيت مصرى، تحمل صورة السيدة التى فكرت ونفذت هذه

الذخيرة من الفكر والإبداع التى تثرى عقل ووجدان كل مواطن طفلاً كان أم شابًا، ليس فى مصر فقط، وإنما فى العالم العربى كله.. وأصبحت المادة التى تضمها هذه الكتب هى أساس راسخ لتكوين مواطن المستقبل، وأصبحت معظم الدول العربية والمؤسسات الدولية تطلب تطبيق التجربة المصرية على أرضها.

هل كان مجرد حلم لسيدة عظيمة شخصت بنظرها إلى السماء باحثة عن المستحيل، أم كان مجرد حلم رائع، هائل القيمة والحجم وتحقق.. تحية لهذه السيدة العظيمة «**سوزان مبارك**»، واحترامًا وحبًا بلا حدود على قدرتها لتخيل المستقبل، وبناء إنسان جديد لوطن جديد.

وستظل صورة السيدة **سوزان مبارك** موجودة على كل كتاب، وفى كل بيت تُذكّر كل مصرى أن الحلم الحقيقى ليس بالمال، وليس بالتهافت على الماديات، إنما هو «**المعرفة**» وبدون معرفة فى هذا العصر لا يوجد وطن، وإذا فقد الإنسان الوطن فقد ذاته.. بل فقد كل شىء يربطه بهذه الحياة.

د. سمير سرحان

حانَ الآنَ وقتُ الشموعِ الضائعة
أيتها الرقصةُ المجنونةُ
بينَ الأصابع المجنونة
تعالي ننحني لهذا الكأسِ الأزرقِ
ونرشفُ معاً حزننا الجاف
إن الصحراء تنزف ثلجاً
وأنا أنزفُ الصحراء !!

أفجيني ايفتوشنكو

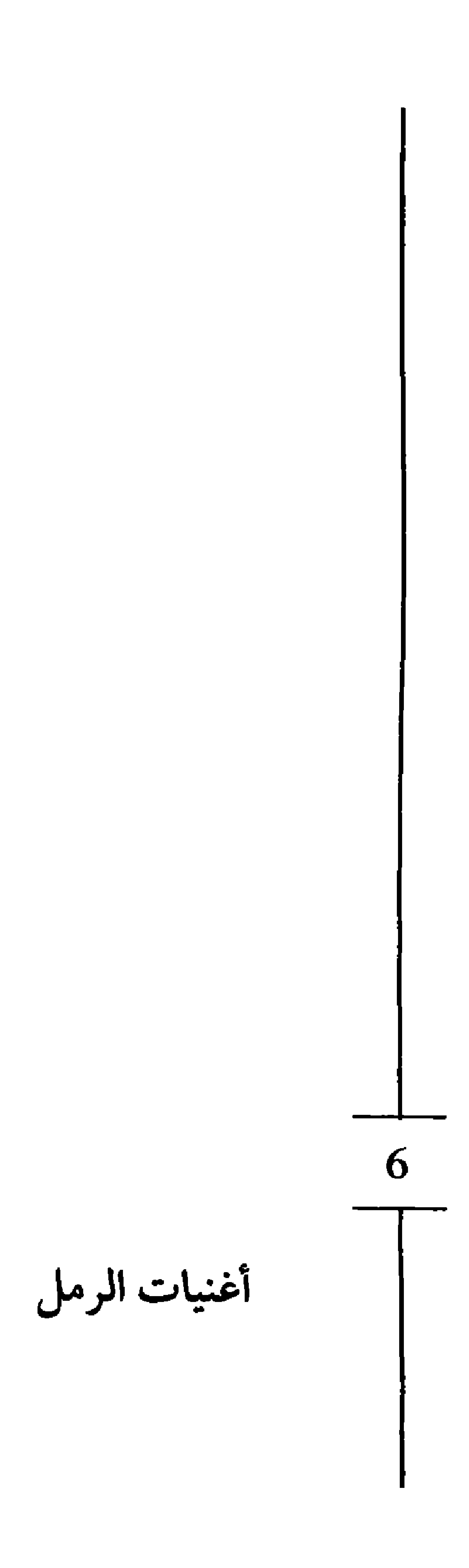
رجاءً. . ألا تعترفَ بالبحار
لأنَ قدميك تقودانك إلى الأبد
رجاء ألا تعترفْ بالجبال
لأنك أكلتَ كلَ الحصى
الذي ورثه الفقراء
وقيلَ أنه نزلَ من السماءْ
مع المطر
رجاءً ألا تكونَ الصيفَ وألا تكونَ الخريف
ألا تكون الخرافة وألا تكون الحقيقة
إنني ابحثُ عن هيكلٍ عظمى مفقودْ
لأضعه داخلَ هذا الجلد
-هل سمعتَ رنينَ الذهب داخل هذا الكيس؟
-أجل. . لقد شاهدتُ كل هذا الذباب. .

جورج لوي بورخيس

إهـــــداء

إلى الصباح الذي يبتعد
والأصدقاء
الذين رحلوا في الحياة..!!

أحمد



6

أغنيات الرمل

احتمالات ...

"إلى الصديق الفنان.. عمرجهان"

يَرْسُمُ القلبُ وَحْدَته
في الجدارِ المقابلْ
ويرمي يديَهِ على خطوتيَّ
ليلقى الظلالَ التي لَوَّنتها المشاعلْ
يرسُم القلبُ وحشَتهُ
والمدينُة تَعْبَي
تراقبهُ لحظةً . . لحظةً
ثمَّ تمنحهُ نومَه المتقّطعَ
عِندَ الصباحْ... !

طارَدَتْهُ الأيائلْ
ظنَّ أن المدينةَ مُذْ أخرجتهُ
إلى الموت وَحْدَهْ،
أوصلته القُرى بالحنينِ المفاجئ
للوردة الخافيّةْ ... ،
بينَ طائرهِ والبحيرةِ في الظلِّ
كادَ النَدى يرتديه ،
استعادَ قليلاً من الأغنياتِ

وشبَّ بعيداً عن الموتِ
والموتُ قَدَّمه للسكونِ المُباحْ
طاردتهُ الأصائلُ
ظلاً ، يطاردهُ الريحُ
حتى انكفأْ
ثمَّ قامَ قليلاً
وظلَ . .يطاردهُ الحُلْمُ
حتى اهترأْ ... !

في الليالي التي نرتديها على أَسْطُحِ الصيفِ
كانَ التَعلّقُ يجمعنا حولَ لوحتهِ
والقصائدُ تسكننا كالبداوةِ
والشوقُ يحرثُ أعناقَنا
للعِناقِ

مع النجمة الآفلةْ
كانَ ما بيننَا
خيطُ لونٍ تسرَّبَ من لَفْحةِ الوَجْدِ
والميلِ للوطنِ المُجْتَزَأْ... !

الظَهيرةُ معجونةٌ بالترابِ
الغفَا لامسَ القلبَ
والتعبُ المنفتحْ
وزّعَ الحِرصَ في اللفتاتِ
وظلتْ طيورُ "جهانَ"
تطاردهُ
بينَ ظلٍ.. وظلٍ
وتنسجهُ طائراً لا يَحُطُ على جِهَةٍ
وتؤرقهُ الأجنحةْ...
الظهيرةُ معجونةٌ بالطيورِ التي
حادَ عنها الترابُ
وصوتُ التعبْ ... !

صاحَ : يقسو علينا المدى المُجْتَزَأْ
ترتدينا النهاياتُ
نحن ابتدأنا طُوَافَ الجنونِ
ولم نشتعلْ ...
قلتُ هذا وقوعُ الندى في العروقِ
فَمنْ يطفئُ الحُلُمَ
كيْ نرى جيداً ... ؟
قالَ مَنْ يُطفئُ الحُلْمَ
حينَ يبوحُ المساءُ بوحدته
ويُراوغُ شهوتَهُ في الضلوعْ
قلتُ مَنْ يرتدي الظلَ وثباً
كيْ نُريهِ المدينةَ جاثمةً
فوقَ ظلِ الظلال
ومَنْ للذي وَدّعَ القلبُ فرحتَهُ
بافتراسِ الطفولة
قلتْ الذي يجمعُ الشعرَ واللونَ
هذا الجنونُ البهيجْ ... !

تكتسي العرباتُ بلونِ المدينةْ
يمشي فتىً . . وفتاةُ إلى الحُبِ مُنْدَهِشين
وتبقى البناياتُ
زاعقةً ... فارِغةْ ...

ينتهي الليلُ للشعراءِ ومَنْ صاحبتهُ الشواردْ
ينتهي الليلُ للموتِ والذكرياتْ
ينتهي اللونُ للشعرِ . . والرجفاتْ
ينتهي الوقتُ للوقتِ
والظلُ للظلِ
والحزنُ للحزنِ
والأسطحِ الخاويةْ ... !

ينتهي موعدُ بينَ ظلينِ
يرتمي الصوتُ نحو الوداعْ
يقولُ : غَداً
تقولُ : غَداً

والظَّهيرة تمنحُ ظليهما . . موعِدًا

يضيقُ الفتى بصداهُ
تطاردهُ الخيلُ والرملُ
والبدويُّ المغامِرْ
يطاردهُ
حزنُهُ المتآمِرْ
وتتركهُ للفرارِ قصيدة
نَمَتْ في الصدى
فانتحى
ظِلَّ لوحته ... العابثة . . !

القاهرة ١٩٨٥

15

أيتها الشجرة..

كانَ صَمْتُها الدخانيُ يرتدُّ
وموجُ عَينيها . . يمتدُّ
والعصافيرُ تخرجُ من رأسِها
كانت إمرأةٌ بلا شكٌ
لكنها حتماً . . شَجَرةْ ...

أَتَقَدمُ العلامةَ التي على الطريقْ
أَتَقَدَّمُ الوَهَجَ الظهيريَّ العميقْ
لكنّ شيئاً ما . . يوقفني
لا علاقةَ لَهُ بالذكرى
ولا بأوراقِ القصيدةْ
لا علاقةَ له بالشجرةْ
التي هيَ امرأةٌ ولا شكٌ
ولا علاقةَ لَهُ . . بيْ . . !

كدْتُ أنْ أنفصلَ عَنْ قلبى
وأنا أسمعُ وَشْوَشةَ البكارةْ

وهي تهوي مِنَ الأفْرُعِ الناتئةْ
ثم كدتُ أن أسقطَ مغشيَاً
وهذه البشارةُ التي رأيتُها في الُحلْمِ
كِدتُ أن أفقدها
فأبى - الذي ماتَ -
يوقظني ضاحكاً
لأقبِّل قدميهْ ... !

ربَّما تَتَّسعُ الدَوائرُ الصَغيرةْ
التي خلّفهَا حجرٌ في النهرْ
وربما تتّسع العينُ للرؤيا
وربما أستطيعُ أن أُكَلِّم "مُرجانة"
على باب المغارة
وربّما يمنحني سيف "ابنِ ذي يزنْ"
أسفارَ" سندبادْ"
ربما تتركني الوهادْ
مُمَهداً لوردةِ
ومشتعلاً برحيقْ

وربما تتحركُ الشَجَرةْ
التي هيَ امرأةٌ ولا شكٌ
ويُغطي سَاقيْ الجريحْ
لِحاؤها الجريحْ
حينما أتوّسدُ أشعةَ البدرِ
المُسْلَّلةِ إلى العشبْ
وربَّما . . ربَّما
أتخلصُ من لغةِ المجازِ
والفاصلة المنفصلَةْ
وأسبقُ ركضَ النمالْ
ربما أتصخَّرُ تحت الجبالْ
وربما أتبخر للسحابةْ
وأسافرُ وحدي
خفيفاً . . وعارياً من الرتابةْ
ربَّما أتفردُ بالصبابةْ
وألعقُ النَدى الذي يسقطُ
عن جبهتي

فِي شهوةِ الكتابةْ . .
رُبَّما أَتنـزلُ من مُحْكَمِ الرُؤيا
أصنعُ النولَ الذي يغزلُ وطناً
من المَهابةْ . .
ربما أتهيأُ للُحلمِ وَحْدي
على أريكةٍ مُزهرةَ
باللهوِ والأَطفالْ
بين وادٍ . . وَجَبلْ
رُبَّما
رُبَّما
حِينَ... أَكْتَملْ... !

آهِ يا هذه الشجرةْ
التي رأيتُها وحدي
كم أنت هوائيةُ المزاجْ
وكم أنتِ مجنونةٌ بلُقاحِ الرياحْ
وكم إذا خلونا ساعةً في الحلمِ
تفضلينَ عليَّ الدُخَانَ

والقمرَ الذي يمشي
إلى منازلِ النهارْ
آهِ. .كم أنتِ مجنونةٌ
ورديئةٌ وجيدةْ
أيتها الشجرةُ التي تركتني
في فَخّها زمناً
وجعلتني أضبطُ لها يفاعَ القصيدةْ
كي لا تشذَّ عَني
آهِ كم أنتِ مفتونةٌ بالوَهَجِ الأُنثويِّ
وبالرَهَج المُنْفَتح
وكم خبأتُ عَنكِ قصيدتي
كي لا تُصدَمي
فأنا أحبُّ الشجرَ البريَّ
وأنت دَاجنةْ
وأحبُّ المطرَ المفتولَ مِنَ السَاعدْ
وأنت آسنَةْ
وأنا أَحبُّ الموتَ والحياةَ والخبزَ والموسيقى

والبيوتَ الجبلية

وأنت تحبين الحقول الأُسَرية

آه أيتها الشجرةْ

التِي تأكلُ أغصانَها

لم أقلْ لكِ أني ردِئٌ جيدٌ

حاولتُ أن أكونَ جيدَ الرداءة

وحاولت غَمْسَ أصابعك الطويلةَ

في دمي

كي تقرأي المِلْحَ الذي

يجولُ في فمي

من مُدنِ الأشباحِ الفَارهة

آهِ أيتها الشجرةْ

لقد خدعتُكِ وحدي

حين مثَّلتُ دَور الطيبِ المغامرْ

الذي وقعت أذُناُه في هواكِ

وهوَ ما يزال لا يعشقُ شيئاً

-عشقاً محدداً-

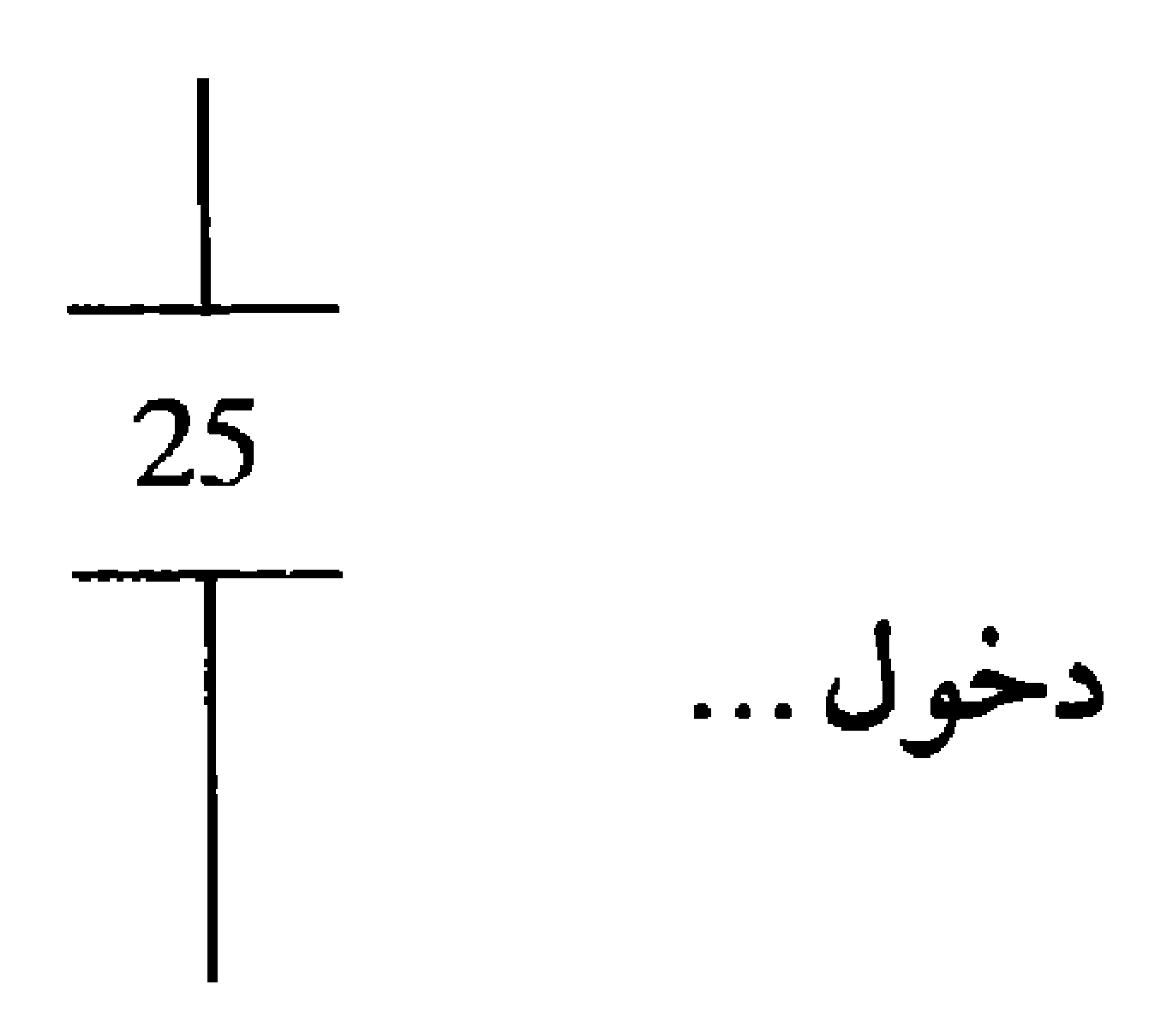
فالرُؤى التي في المساءْ
لم تعطهِ الصباحْ
والمدَى الذي في الصباحْ
لم يعطهِ مساحةَ الصياحْ
آهِ أيتها الشجرةْ
كَم أنتِ رائعةٌ هكذا
في حواشي الروايات المُحْتَقَنَة
بالبكاءِ الذي يمتص لُعَابهْ
والقصائدِ التي تَنْقُصُها الإجابةْ . .
آه أيتها الشجرة
كم أنت رائعة . . وخَطِرَة
وأنا أراك وحيداً
على أريكة مُزْهرَة
باللهوِ والأطفالْ
بين وادٍ
وجبلْ ... !!

كانَ صَمْتُها الدخانيُّ يرتدُّ

وموجُ عينيها . . يمتدُّ
والعصافيرُ تخرج من رأسها
كالزَبدْ
وشطوطٌ تُزَيِّنُ جِلْدَها الأصفرْ
ومرايا تخرجُ من خوفها
المتجمدِ أعلى الصدرْ

كانت امرأة بلا شكٌّ
لكنها . .
حتماً...
شَجَرةْ ... . !!

جدة ١٩٨٦


25
دخول ...

الآنَ
أدخلُ الثلاثينْ (*)
مُحتشداً
برداءةِ المُدُنْ
وبالصهيلِ الخُرَافيْ...

مَنْ أُهْمِلُهُ الآنَ
ومَنْ أرمي وَجْهَه بقفازيَّ اليابسينْ
إن شيئاً من الشَّيْبِ
وَخَطَ قلبي
وشيئاً من الإرتعاشِ
تكدَّسَ . . في أُفُقِ العينْ
ولم تَعُدِ الطرقاتُ مجهولةً
للقدمْ ...
إن حُزناً تَخَلّقَ في الرُوحِ
وَ عصافيرَ
تسكنُ الرئتينْ
وبيوتاً مُمِّلةً تتأرجحُ في الذاكِرةْ

* تعبيراً عن ٣٣ سنة .

ونخلةً أنكرتْ سَعْفَها
فمن أُهْملهُ الآنَ
ومن أجابِهُهُ في لحظةِ الروعِ
النبيلْ
إن جيلاً من الحمقى يُسوّرني
وفوضى تُمْسِكُ اليدينْ ...

الآنَ
أدخلُ الثلاثينْ
كأنني أتركني على محطةٍ
مُقْفرة
أنتظرُ قطاراً فارغاً
إلا من الهواءْ
وانتظرُ
أنْ ألْتـئِمَ قريباً

وأمشي
بلا مُقابلٍ
وبلا وحشةٍ لامرأةٍ
أو ظِباءْ
الآنَ
أدخلُ الثلاثينْ
يرافقني الهواءْ
ورطوبةُ الزمنِ المهادنْ ... !!

مايو ١٩٨٨

قصائد صغيرة .. لها

" إلى .. عنان.. "

-كنتُ رغبتُك الأولى
عندما تحدثتُ مع الشتاءِ
عن دفء الألمْ
-كنتُ رعْشَتُك الأولى
عندما تَوَّقفَ القَلبُ عن رعشتهِ
وحَرَّكهُ السأمْ
-كنتُ زمانُك الأوّلْ
عندما لَمْ يكنْ في سمائكِ
غيرُ نجومي
وأهلّتي المشتعلة
وسُهُومي
وانتظاري زمناً لا تُواصِلهُ الرسائلْ
-كنتُ شُبَّاكَك الحائلْ
وشُرْفَتَك المُعْلَنَة
وأصداءُ عينيك اللتين
ساورَتا القلبُ بالجنونْ
كنتُ وقتَك الماشي

إلى الصدى . . والسكونْ ...!!
والآنَ
ما الذي يحدثُ ليديكِ
لقد كَفّتا عن الرسائِلْ
وكفَّ حزنُكِ عن تقطيبةِ الفراقْ
وكفَّ ظلك عن نداءِ ظلي
وأصبحتِ المُدُنْ
سوراً شائكاً ، عابرهُ مُرَاقْ
وداخِلُهُ مُسَاقْ
وأصبحتِ القصائدْ
عملةً ورقيةً زائفةْ
فكيفَ أستميلُ عينيكِ الآنْ
وقد رفضتنيَ الأشواقَ
وأصبحتُ فاتراً . .وقديما
كيفَ أُشْعِلُ أُفُقاً من البهجة
وقد زاولني الشقاقْ
ويدي لَمْ تَعدْ ليدي
مثلما كانتا

وأفسدتني . .
شعائرُ الأمكنة . . !!

والآنَ
لا وطنَ لعينيكِ لديْ
كلُ المقاعدِ خاليةٌ
وكلِ الحدائقِ مُقْفِرةٌ
وكلُّ الذي بيننا . . للفراقْ . .
إنني أتفرّغُ الآنَ
لكتابةِ ذكرياتي
عن الغرفِ المُعتمةْ
وعن أحلامها الصغيرة
التي أولها القصيدة
والتي لا تتركُ سأمي
ولا مِلحي المسافرَ بين الضلوع
إنني اتشبثُ الآنَ بالحُلمِ
أُوْدِعه ما يُلوِّنُ فيَّ النهارْ

وما يُفْسِدُ الليلَ .. فيَّ .. ويعطي الذاكرة
مرارةَ الشوقِ المُبكرْ ...
أنني أتحرّقُ الآنَ اشتياقاً
ولا أعرفُ ماذا أقولْ
حينما ألقاكِ منطفئاً
وفي قلبي .. ذبولْ
ولا أعرفُ كيفَ أُطَارِدُ الخجلَ الذي يَتْبَعُني
من عودتي .. لعينيكِ .. بلا فضولْ ..

والآنَ
ما الذي أبقيتُ على حُطَامِ السفينةِ
من بحرٍ
وتلكَ سفينةُ الورقِ المُشْتعلِ القصيدةِ .. تشتعلْ
ويُجْتَرَّ أُفْق مُعْلَنُ في الخفاءْ
وينفردُ الرمادُ بالغناءْ ..،
تصبحُ البلدانُ ثيرانَ قاعدةً
تجترُّ صمتها الطويلْ

وتُدّخنُ تبغَها المستوردْ
وتنتظرُ الله . . في أول الطريقْ
وفي يدها صغارُ بلا ملامحْ
وحولها أفنيةُ . . من الزهوِ العتيقْ . .

والآنَ . . ما الذي أبْقِيهِ ي صدأي
وفي رمادِ اشتعالي
إن ما أدركهُ بعيدُ
وما أريدهُ بعيدْ
وما أحْلُمُهُ بعيدُ
وما أركلهُ بعيدْ
وما أطفو مساءً فيهِ بعيدُ
وما ألمسهُ بعيدْ
لأنني لم آتِ هذا الرملَ من أوّلهِ
ولم أحْطِمْ قصورَ المرايا
وتقاليعَ الإماءْ
بحثاً عن الوطنِ القديمْ
الذي يُمْسِكُ أعراقنا

ويقودنا ليديهِ
لِنَقُوْدَهُ إلى الوَطنِ الجديدْ . . !!

والآنَ
مُتْعَبٌ أنا
ومُتْعَبُ في يديَ النشيدْ
لقد حاولتُ أنْ أنفقَ تَعبي
على قصيدةٍ
تمنحني ما أُريدْ
من الكَلا
والنارِ . . والمياهْ
لكنَّ ما أَلمسهُ من يدي
يتوّخى النجاهْ
وفرصةَ الركوضِ في اتجاهٍ ما
من الظهيرةِ الدائمة ... !!
والآنَ
متعبُ أنا

من هواكِ المُسِّنْ
الذي يقفز في الروحِ
وَيلدُ الأغنياتِ النابحةْ
والآنَ
لَمْ يبقَ في مُصَافحتي
إلا مخالبَ جارحةً
وبقايا قصيدةٍ
وإناءً من الصمتِ
وسأماً
طليقْ ... !!!

جدة ١٩٨٦

41

كساد ...

هذه الأصابعُ
كَمْ صَافحتْ
وكَمْ ألقتْ حجراً في الماءْ
وكَمْ سَاندتْ ظلي
وخربشت المَساءْ
هذه الأصَابعُ
كَمْ كتبتْ
وكَمْ
حطّ فيها الشتاءْ ... !!

كَمْ تُحَدِّثني النخلةُ في الصعيدْ
عن سَعَفي الذي صارَ . . بَعيدْ
وعن شجني الذي أفاءْ
صمتاً على رخاوةِ المَساءْ
وجنوناً على قصيدةٍ
وعشقاً للمرأةِ التي تكتبني

أَحْرُفاً فى قوسْ ...
كَمْ تحدثني ظهيرةُ الصعيدْ
عن ظلي الذي صارَ . . بعيدْ
وعن عَرَقي
وحُبي لوقدةِ الشمسِ
واختباءِ النيلِ في الأشعةْ ...

قلتُ للعام الذي يتركني
إني ... أشيبْ
فهل أكتفي بسواد هذا الحزنْ
أم أكتفي بخطوة المغيبْ
وقلتُ يا نارُ كُوني سلاماً
على قلبي الذي أنهكتهُ الأيائلُ
والبناياتُ ا لتي تخلو من الطهارة
وقلت للموتِ الذي يَرقُبُني
اني أراكَ وحيداً مثلي
تحمل صوتَ عصاكْ

وتتوقفْ فوقَ محطات المرضى
والشعراءْ
تتوقفْ فوقَ الشهداءْ
وتخاف الأعداءْ ... !!

هذه الجدرانُ التي أَسْكُنُهَا
تسكنني
تمنحني هَواءهَا المريضَ
ورُؤاها المكررةْ
وتُدْخلني ذاكرةُ المنازلِ البعيدةْ
مُعَرَّشاً بقصيدتين
وليلتينِ من الأرقُ
ومُفَتتاً بالعشقِ و الزَهَقْ
هذه الجدرانُ تمنحني الشفقْ
وأنا أَمْنَحها ملامحَ نومي المبعثرْ
على محطات الرقادْ
هذه الجدرانُ

تَسْكُنني
واَسْكُنها
وأعطيها هوائي
وأُدْخِلُهَا ذاكرتيْ ... وفضائيْ

كَمْ صرتُ مُحَاطاً بالعُشبِ
وبالتوّجسْ
وكَمْ أفكرُ في القلبِ الذي أحملهُ
-كالوِزْرْ-
وكم أخالجهُ بانكسارِ جنوني
المفاجئِ
في علة الانتظارْ . .
كم صرتُ مُحَاطا بالعشبِ
وبالرمالْ
وبالسرابِ المُؤدي إلى وقتهِ المنكفئ . .
-آه كم صرتُ وحدي
أنازَل هذا الكسادْ ...!!

جدة ١٩٨٦

القصيدة البريّة

"إلى ... أحمد ..."

مالحاً كنتُ
وكَان ذراعي
ينشدٌّ . . كالقبضة
وكانت الريحُ في المساءِ المجاورْ
لبريّةِ النهارْ
واقفةً على أصابعها
وكانت الأشعةُ الباصّةُ من عيوني
تتابع انثيالي على جفافِ الوقتْ
وكانَ الصمتْ
بدويَّ الأظافرْ
وبديهياً
وكنتُ ذا شَجَنْ
فلما تكاثرُ السأمْ
وأفرخَ وحشةً ... وذكرياتْ
تفرَّغتُ للفرارِ من دمي
وتذكرتُ
كيف كانت العصافيرُ تهجُّ من الحقولْ

حين تندلع الطبولْ
وكيف كانَ أبي مُبْتسِمَا
-وكان زمانُهُ حَسَنا-
وتذكرتُ ...
كيفُ كانَ صديقي
يُصَفِّقُ للصباحِ في تنَفسّه
ويصفقُ للمطرْ
كنا خَالِيْنِ من الوَحْشَةْ
وخالينِ من احتراقِ القصيدة
وكنا. . نتبع النجمَ إذا هَوَى
وصاحباً لنا . . إن غَوَى
ونجري وراءَ الفراغْ
فتضمنا البيوتُ البعيدة
بظلالِها النافرةْ
وكان للأشجارِ التي على الطريقْ
بريقْ
وعصافيرُ لها رحيقْ

كانت تصحبُ شُرُفَتَنا
فلما لوّثتنا المدنُ الخائنة
صارت تصحبُ أشباحَنا
وأصبحت حُلُماً
ونبضاً فاتراً
وفيوضْ
: أصبحت العصافيرُ كَهْلَة
ووخَطَ الشيبُ قفزها
وثَقُلتْ أكتافها التي تخوضُ الريحْ
أصبحَ الزمانُ والمكانُ
قطعتيْ جحيمْ
وأصبحَ ما تراهُ العينُ
وما تلمسهُ الأصابعْ
ورقاً من الزمانِ المُؤَجلْ
والوطنِ المكللْ
بالسديم ...

مالحاً .. كنتُ

على طَفْوِ الظَهِيْرَة
كانت أيائلُ تتبعني
وأمانيٌّ صغيرة
وكنتُ راسماً على الجدارْ
قصيدةً شريرة
تتحدث عن هبوب النارْ
وعن الطفولة لتي تَرْكُلُهَا
الطائرةُ المُغيرة
وعن دمنا الفلسطيني
الذي أصبحَ رائجاً
ولم نَلُذ بهِ
من مدننا الميتةِ الحَسيرة ...
وكنت راسماً
إلى جوارِها
صورةً لاَمرأةٍ
لا تجيدُ الطهيَ
ولا وأدَ الغضبْ

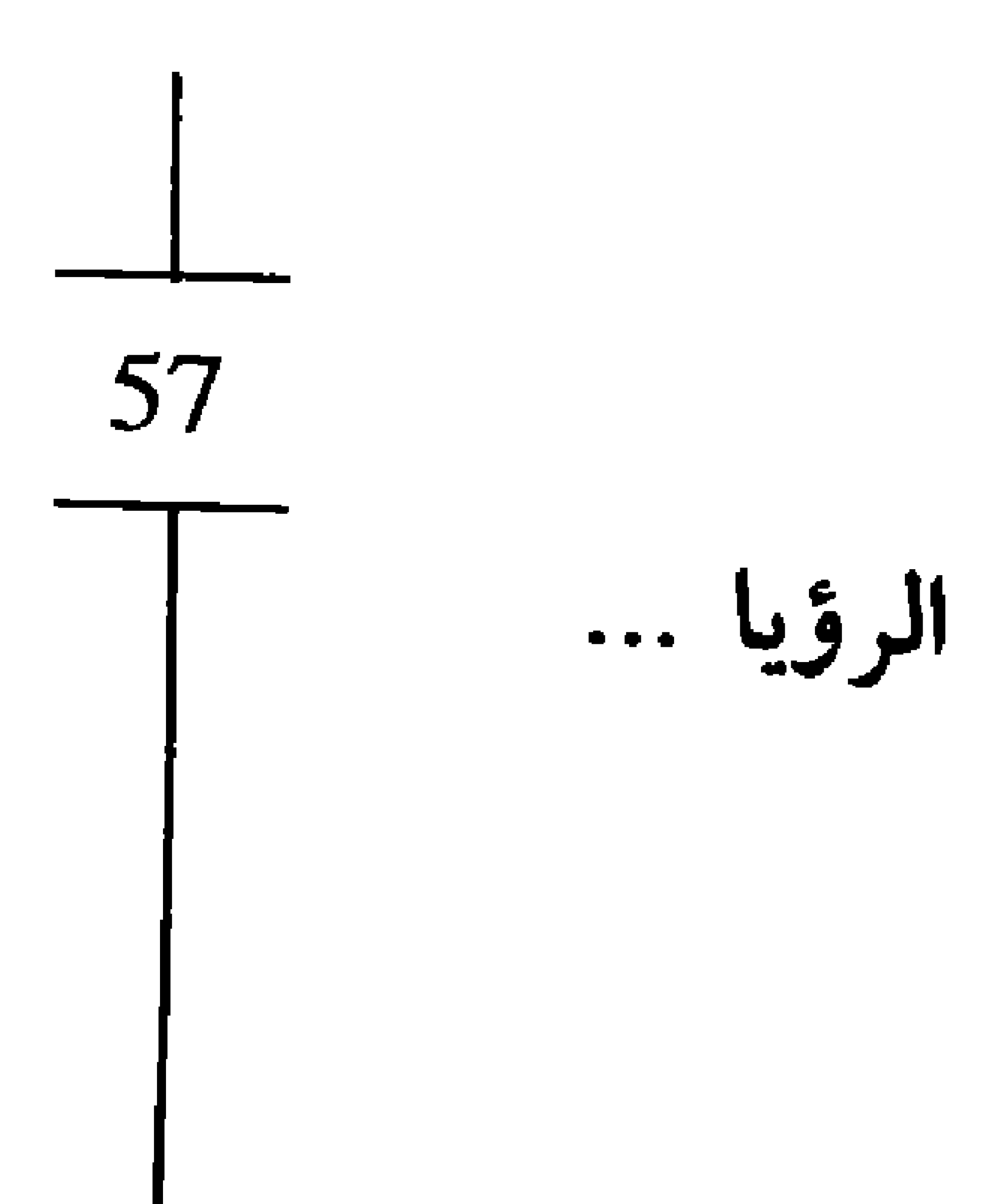
ولا تُجيدُ الانجابْ
ولا تدّعي التَعَبْ
ولا تكره القصيدة
مثلما تكرهُ رائحةَ الطلاقْ . .
وكنتُ ناحِتا إلى جوارِ صورتها
معالِمَ خيمةٍ كبيرةِ الدوائرْ
كتبتُ تحتها ... وطني
كما رسمتُ فوقَ ثوبها
طفلاً مَرِحاً . . كُنتهُ
وخلفه ... هراوةُ من الشعائرْ ...!!

مالحاً كنتُ
وكانتِ الأيائلْ
تتبعني . . وعلى ظهرها الريحُ
والعصافيرُ
وأودية الفرارْ
ثمّ كانتِ الأعشابْ
التي تشعل الموسيقى . . والدماء

ثمَّ كانَ "المَعَرّي"
يخرجُ من محبسيهِ
ليذكرني
ببقايا القصيدة التي تحزمها الأشواكْ
وتطاردها لعنةُ الأدعياءْ
النائمينَ على وسائدِ الأفلاكْ..
مالحاً كنتُ
وكنتُ عنيفا
فما الذي حوّلني منتظراً
وصامتاً... وطفيفا
وما الذي جعل صوتي غائباً
كلما مارَ صياحْ
وما الذي
يجعلني في الصباحْ
أريدُ موتاً طازجاً وطريا
كيْ لا أرى ما أرى
آه كَمْ كنتُ مالِحاً

ومُرّاً
وكمْ تتسخُ ثيابْي الآنَ بنومي
وبانتظاري
لطائري المغروسِ في عنُقي
وكَمْ
أشتهي أن أتْفُلَ المرارةَ
التي يُخَلِّفها الزمانُ المعدنيُّ
في دمي...
-آه . . كَمْ صرتُ وحدي
أنازلُ هذا الكساد ... !!

جدة ١٩٨٦



57

الرؤيا ...

كُلّما ناحَ نهارٌ
قلتُ
ها هيَ مُقْبلةْ
تتبعها العصافيرُ
والأسئلة
وتخيّرها الشمسُ بينَ الظِلالْ
كُلما فاحَ ظلامٌ
قلتُ
ها هيَ عائدة
تصحبها الأشواقُ واللهفةْ
وتطاردها عرباتُ الشرطة
وأصابعُ المُرَابينَ الصفراءْ
ولكن
كلما باحَ صباحُ بصياحِ ديكْ
وانكسرتْ أشعةٌ صغيرةُ
على حديدِ النافذةْ
وأنا أشتهي ألا تجئْ

فَلا شئَ لديْ
ولا شئَ في الغُرفة المُملّحَة
يشيرُ إلى ابتهاجْ ...
لَقَدْ
أيّدَني الزجاجْ
ومنعَ عني رؤيةَ الشارع
-الذي تدفعُ الريحُ عرباتهِ
ومنعني المللْ
من تَسَلُّقِ جدرانِ رؤيايْ
ووقفتُ وفي المدى يُمناي
تشيرُ إلى الساعةِ الواقفةْ
إشارةً
خاطفة . .
وفي الصدى يُسْرَاي
تشيرُ إلى السماءِ
والجدار الماكرْ
الذي يُغلقُ دونيْ

رغبةَ النفاذ
واستطاعةَ التَذّمُرْ ... !

لقد . . كَلَّ التعبْ
من كلِ ما فرّقتهُ على الصدى . . عينايْ
فتسلقتُ أغنيةً في الصباحْ
وقتلتُ أغنيةً في المساءْ
وارتميتُ على الفراشْ
كجنديًّ قتيلْ
وقلتُ
لو تخرجُ الغرفة بيْ ... لِسوايْ
لاتبعتُ حُلُماً غامضاً
يشيرُ إلى الجهاتِ الأربع ... !!
وأخذتُ أحصي سكوني
ومسافة التوّقعْ
التي ما أن تسمع الدَرَجْ
حتى يفوحُ بها الرَهَجْ

وتشير إلى الوَهَجْ
أن يتبعني للغرفةِ الصغيرة
التي أسُميها وطني المؤقتْ
وأحياناً أُسَمّيها
وطني الأخير ... !!

لقد تنبهتُ للرؤيا الحجرية
التي نحملها على الاكتافْ
جيلاً ثمَّ جيلْ
ورأيتُ الأفراسَ المغمورةَ في الظلِ
تميلْ
حيث يميلُ الفرسانُ الغايبونَ
العارونَ من النخوة
وحيثُ الشهوة
تنقضُّ على الأظلافْ ... ،
كان الليلُ قريباً
والبدر بعيداً
والصبوةُ تنقض على روحي

وتنبهتُ لرؤيايْ الحجرية
التي تتكدسُ في العينِ
وتتعلقُ بالنارِ المنسيةْ
في أروقةِ العارْ
قلتُ لَعلّي أبلغُ بعد الصمتِ عِتّيا
وأرى وطناً سَوّاهُ الغَمْرْ
وطرزّهُ الناجونَ من الرؤيا
وأرى الشرفاتِ المفتوحة
ملأى بزهورٍ شعرية ...
لكني
أعطيتُ الحائطَ ظهري
وغفوتُ
كما يغفو حوذيٌّ
على قشٍ ... ورمادْ ... !

جدة ١٩٨٦

64

أغنيات الرمل الثاني

65

مؤاخاة ...

إنه تعبُ اليدينِ
وذاكرةُ الملحِ
ورقصةُ الإقلاع للفراشتينِ
اللتين
مروّحتا السأمْ
وكسرتا رتابة الغرفتين
فافتحِ النافذة
امنحهما ما لستَ تملكُ من فضاءْ
ولا تفزعِ العصافيرَ التي على الشرفة
وارقصْ بعيداً عن القدمينْ ... !!

أيها الفراغُ المُعْلَنُ
في الحجرة البسيطة
ايتها النوافذُ التي يشعلها القلبُ
بالرسومِ المُقفرة
هل ما أعانيهِ السأمْ
أم ما أعانيهِ الكسادْ
وكيفَ استقبلُ الصباحَ

وما يزالُ الليلُ في عينيْ نابحاً
كالريحْ
وما يزالُ هلالُ التمني
نازفاً
وما تزالْ
في الشرفةِ أزهارٌ تقاوِمُ الذبولَ
وصهيلَ الظهيرة ...

آه أيها الشاعرُ الماهرُ
الذي يسير وفقَ النهرِ
ووفق ما يراهْ
هل ترى أرديةَ النخيل
معلقة فوقَ رملِ السبيل
وهل ترى النيل
وهوَ يُحِيلُ ماءهُ المُسَّنَ إلى شواظٌ

وما الذي يتبقى في يديكْ
أيها الشاعرُ الذي يسيرُ وفوقَ النهرِ
ووفوقَ ما يشاء
ما الذي يتبقى
من يديكْ ... !!

لا طعمَ للتجوالْ
و لا مَذاقَ للحنينْ
لقد انكسر القلبُ
وما رأيتَ غير صوت الطنينْ
الذي يرتدي الشوارعَ
ويؤاخي أهلّتك المطفأة
فكيفَ تستطيعُ السباحةَ في الفضاءْ
وتطارحُ النجمَ اذا هوى
وكيفَ
لا تُعلنُ صمتَكَ الذي دخّنته
في الصباحِ المُلَوّنِ بالعصافيرِ
وبالفراغِ الآدميّ.

كيفَ لا تعلوْ على ظِلِكْ
وتغني غناءً بسيطاً
لوطنٍ مُقْتَرحٍ وبسيطْ
قد تحررهُ يداكْ
من قبضةِ الملل المُحيط ...
كيفَ لا تعلو على هذا الهباءْ
الذي يستوي الآنَ على جمرتهِ
وكيفَ
لا يرتديكَ الحنينْ ...

في الصباحِ المُلَوّنِ بالعصافيرِ
وبالفراغِ الآدمي
وفي المساءِ المُلَوّنِ بالانتظارْ
أجد القصيدة
التي تمنحني فوضاها
لقاءَ مانزفتُ من دُوارْ
ولا أجدُ النهارْ ... !!

قنا ١٩٨٧

71

إقبالُ العشب

إقتربي مني
أينها الأعشابُ الصغيرة
ولا تخافي
إنني أطأ الفراغْ
وأزوّج القلبَ للرؤيا
-التي أريتنيها-
إنني أتعشّب وحدي
حين يقبل نحوي الفضاءْ
ويغسلني
بدَمِ الظهيرة الأصفرْ
أنني أتوتر وحدي
حين لا يمرُ النهرُ على بابيْ
في الصباحْ
وأغني وحدي
حين يلوذُ عصفورٌ ما
بنافذتي . .
إقتربي مني

إننى أطأ الفراغْ
وأُشْبِهُ القصيدةَ المُرْتجلة
وأُجابهُ الحوائطَ المكتظَّةَ
بالتخمةِ .. والهُلام
والنوافذِ الكسيحة
إقتربي منى
ولا تخافى
ثَمّ شيءُ داخلىُ يشبهكْ
ثمَّ شيءٌ داخلى يجعلنى مغامراَ
على رتابة الطرقّ
إقتربي منى
ثمَّ شيءٌ يجعلنى جائعاً
وعاطشاً
لامرأةِ
بدايتها الفضاءْ
ونهايتها الفضاءْ
إقتربي منى

إننى أطأ المدنْ
والبنايات التى تُفْسِدُ الهواءْ
إقتربي منى
كما يقتربُ الأسيرُ من فرارِهِ
والمرأةُ من أمومتها
وكما يقتربُ النخيلُ من الأفقْ
والنجمُ من السماءْ
إقتربي منى
لتقرأى خطوطَ مِلْحى
ومسافتي
وصهيلى ... !

ليتَ لىْ ألف ذراعْ
لأجابه الوداعْ
والسفنَ التى ترحلُ بالوطنْ
ليتَ لى نهر لأزرعَهُ
على الرملِ المُضَاعْ
وأُورِّقَ المُدُنَ الفقيرةَ بالسَّعَفْ

ليتَ لِي . . هذا النهارْ
- لأتخذَهُ ولداً -
أعلمهُ الرمايةَ والسباحةَ
واقتناصَ الانتصارْ ...
ليتَ هذا الحُلْمُ لىْ
وأرديةُ الخيول . . ،
حيثما أعدو . . يتابعنى الصهيلْ
حيثماَ أنْدو
يفرقنى السحابُ على الجفافِ الحُرِ
إيقاعاً بَليل . .
ليت لىْ
وترُ الصراخْ
لأعلنَ الشعراءَ مملكةً
يُسَوَّرها الندىَ
والأبحرُ المتناميات بلا خليج
ليتَ لى لونَ الضجيج
لأشاكِسَ الصمتَ المُمَارسْ . . !

إقتربي منى
انني أشتهى الآنَ
رائحةَ السفرْ
فى القطارِ الذى لا يقفُ
ولا يأتى
واشتهى
أن أقفزَ الوقتَ العربىْ
الذى يجعلنى مُنْتَميًا
للرجالِ الجُوفْ
وأشتهى
أن أجدَ امرأتى الغامضة
التى تُفَسَّر الموسيقى
وتعدُّ لىْ
رائحةَ الندى والماءَ
وتعبَ السفرْ . . .
أشتهى
أن أُكلمَ أخى الشهيدْ

وأُقَبِّلَهُ
وأغسلُ شَعَرَهُ من الُتَرابْ
أشتهى
أن أرقصَ جامحاً
بلا خجلْ
وأكلمَ هذه العروبةَ المحجوبة
عن الناسِ والأسلاكِ
والخبز والموسيقى
وعن الزمانِ الذى وّحْدَنا
فى المللْ ...

ما الذى تَطْلُبُه فى المقهى
كوبَ شايٍّ . . أم صديقْ . . ؟
ما الذي تراهُ فى الأفقِ الذى
تحجبه البناياتُ
غيرَ ظلِ البناياتْ ...؟
- ها أنتَ تجلسُ
- كالصباحِ اليومىْ

لا جديدَ فى يديكَ غيرَ التبغِ
وارتجافةِ الاصابعْ
لا جديدَ فى صداكَ
إلا خروجَ الوقتِ
من مرماكَ
للصَّدفِ البعيدْ . . ؟!

إقتربي منى
إنى آنسُ ناراً فى الرمادْ
وحقولاً من الحُلْم المُعَطّرْ
إنى أطردُ الوردةَ البلاستيكية
وأقبَلُ وردةَ " فانْ جوخ " الشاحبة
وأستلقى على نيرانِ " نيرودا " . .
إقتربي منى
ثمَّ ما أزعجهُ بحزنى العروبىْ
ثمَّ مَنْ أقلقه
رغمَ جوادى الميتْ
الذى يعبرُ القناطرَ الصامتة

ويُسكنني صهيلَهُ المُتقَطِعَ
وشواظً حوافِرِه الثلجية ...
إقتربي مني
إن شعباً من الفوضى
يسيّجني بالهتافْ
وأنا مُنكسِرٌ على الضفافْ
قصيدتي امرأة بَشِعَةْ
وإلقائي ردئ
وفوقَ ما احملهُ من الرداءة
تنامُ في عُروقيَ البراءة
ولحظةَ الشروقْ
إقتربي
إقتربي
أيتها الأعشابُ الصغيرة
إنني أطأ الفراغ
وأؤثثُ المُدُنْ
بالقصائدِ الأخيرة ... !!

جدة ١٩٨٦

دوار القلب

أَجدُ على الصمتْ
شَفَةً تدوسُ الكلامْ
كما أجدُ الموتْ
يتركُ أفراخَهُ الذهبيةْ
فوقَ عُشبِ الظلام ... !

فى الحقولْ
أتنفسُ حُريةَ الريحْ
وانتظرُ الطيورْ
ممتلئاً رغبةً .. وحضورْ
ومُسَاقاً
إلى حُزنىَ المُبْتكَرْ

فى الموانئْ
لا أجدُ النوارسْ
ولا أسمع الوداعْ
إنما
اتفرّدُ بالإيابْ

مثلما

يتفردُ الماءُ بعودتهِ

من رمالِ الشواطئْ ...

في المساءْ

يحتويني الانكفاءْ

الذي يحطُّ في التلفازِ

والنافذةِ المُغْلقةْ

ومجاري الدماءْ

وفي المساءْ

أحاولُ أنْ أُجْلِسَ ذكرياتِكْ

على أرصفتي

فتنهرني رخاوةُ الأصابعْ

وقسوةُ الارتيابْ

ويهزني

أنَ أجدَ الفراغْ

يحتلُّ مني ... ...

الثيابْ ... !!

هذا الصباحُ رتيبٌ ومُمِلٌ
كصباح أَمسْ
وصباحِ غَدْ
والبابُ لا يُفْتَحُ إلاّ
وقد مَلَّ عنى
والشارعُ لا يمشى
إلا قليلاً . . وينعطِفْ
وما أريدُ من هذا الصباحْ
أن أموتَ وحيداً بلا جراحْ
وبلا نُوَاح
وبلا اعتذارْ
كما أريدُ من هذا الصباحْ
أن تفرَ جثتى
من قبضةِ الترابْ
وأن أظلَ طائراً مقتحماً
هذه المدنْ
التى تشبهُ السرابْ
وأن أخوضَ أرضها

حافياً من التوقيفِ
ومن السؤالِ عنْ
مهنةِ القلبْ ... ...

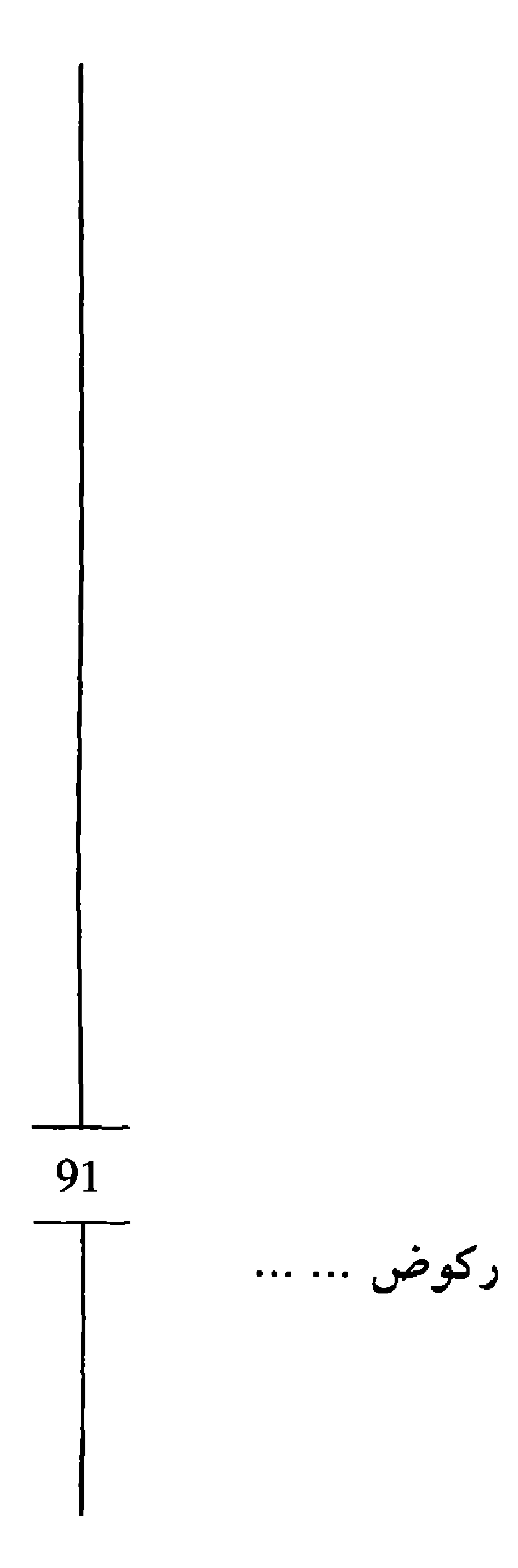
صديقىَ المسكينْ
شاعرٌ . . وأبْ
لكنهُ يُمارسُ الحنينْ
كَمَا تمارسُ السكينْ
بترها للأُصابعْ
وكما تمارسُ الرياحْ
قصفها للتلالْ
صديقىَ المسكينْ
ينامُ فى دفءِ القصيدة
ولا ... ينامْ ... !!
قلتُ
أُحبكِ فى المساءِ المجاورْ
قلتُ أرتديكِ كالمشاعرْ
قلتُ أحتمى بضفائِركْ

من قَسْوَةِ الرغبة
وقلتُ
فلتكنْ فى يدي .. قبضة
أُلَوّحُ بها ــــ على الأقل ــــ
وقلتُ أحبكِ أيضًا
وأنقذ هذه العاطفةَ الخامدةْ
وأجلوْ صدأَ الحُلُمْ
وأمشي على عُشْبِ الصبابةِ
منتشياً
وناسيًا ما لضلوعىَ من صَخَبِ الحريق
ومن مدنٍ ملتصقةْ
بجلدىِ ..
وكلامى
بمرارةَ الفقدِ
وجنونَ الطريقْ .. !!
أيُّهَا الصديقْ
لقد مللتُ الحُلُمَ

والتدخينَ
والشعرَ
والأهِلَّةَ
لقد مللتُ الرتابة
والصبابة
والهروبَ من يدى الى يدى
وانتظارَ الغَمْرْ
أيها الصديقْ
لقد مللتُ العُمُرْ
ومللتُ النجابَة
وأنا أجلسُ الآنَ فى الشرفة
أنظرُ فى الفضاءِ المُغْلَقْ
وفى السأمِ الطليقْ
وأسألُ
مَنْ يُطفئُ هذهِ الرجفة
ويقاومُ هذا الذبولْ
ثمَّ أسألُ

كيفَ لا أَجِدُكْ
في الشوارعِ التى هنا
وفى الشوارعِ التى هناكْ
وأنت هكذا
تُجِيدُ الاختفاء
إلا من القصيدة ... ... !!

- جدة ٨٦



ركوض ... ...

السماءُ المصبوغةُ بالشعائرْ
والأرضُ المصبوغةُ بالمرارة
يدلفانِ قلبى
وأنا
أشتهى ورقاً يغمغمُ بالقصيدة
وامرأةً تفوحُ بالرّمانْ
وقنبلةً أُقصى بها جنونى
وماءً كثيراً
لأغسلَ الموتى . . والأَصَحَاءْ
وأُروّى العشاقْ
وأشتهى أشياءَ لا تأتى
وأُتى بأشياءَ لا أشتهى
وأراقبُ السماءَ المصبوغةْ
والارضَ المصبوغةْ
وهما ينزفان دَماً ودُخانْ
ووطنًا . . ليسَ لَهُ مكانْ ... !!!

اقترحت عليها فى النهارِ المُغَادِرْ

أنْ ترتدى شارباً وتدخنْ
- لكى نتساوىَ فى المللْ -
واقترحتُ
أن تُخفى ضحكتها الطائشة
كى لا يسرقها عابسٌ مارٌ بالحديقة
واقترحتُ
أنْ نُطلقَ للريح ساقىُّ جنوننا
وأن نقتحمَ الظهيرة
برؤوسنا العارية
واشواقنا المستطيرة
واقترحتُ عليها أن نتغدى سويا
بخبزٍ .. وماءٍ .. وحُلمْ
لكى نجَربَ احتمالنا على الزمانِ المُقبلِ
- والذى يَعزُّ فيهِ الخبزْ
ويجفُ المطرْ -
وقلتُ لها أن ندخلَ الخَطرْ
كى نأمنَ الخوفْ

وقلتُ لها أن نَزَّوجَ الأملْ
لنكونَ أثرياءْ
لكنها
رَمَتْ برأسها إلى وراءْ
وأطلقت ضحكتها الساخرةَ المثيرةْ
التى اهتزتْ لها
ضفائرْ الظهيرة . . !

كان يرقبنى الماءُ
في لحظةِ العطش
ويرقبنى الخبزُ
فى رجفةِ الطَوى
وكنتُ أفتشُ ذاكرتى
عن يومٍ بلا حُلْمٍ
وعن نهارٍ بلا غَنَاءْ
وأراقبُ التويّجةَ العطشى للهواءْ
- فى سماءِ العَوادمِ البُخَاريّة -
سَاعتَها أربكنى الأُفْقْ

وهوَ يَلُمُّ أوراقَه الشفقيةَ

من فوق الأَسْطُحْ

وكنتُ أتمنى للمساءِ ألا يقْبلْ

ولم يكنْ لقلبى

غيرَ أن يسهو

وكانَ عَلىَّ أنْ أبتسمَ - الآنْ -

فالمقبلُ من بعيدٍ . . صديقْ

تعوّدَ أن يرانى هازئاً

من كُل ما يراهْ

وكانَ علىَّ أن أُنفقَ ابتسامةً أخرى

كى لا يظنَ بقلبى ... انكفاءْ . . !!

يمتهنُ الشارعُ ظلى

وأنا أمتطى انتظاراً طويلاً . . كالنيلْ

وأراوغُ السككَ الحديدية

وأنامُ ثقيلاً

كيومِ العُطْلَةِ الرسمىْ

وانتظرُ عيداً مفاجئاً فارغاً

وصديقتى ذاتُ الهِمّة

- التى لا تحب مقبضَ السيفِ ولا المنازعاتْ -

تحبُ دمى المتفاوت

وآثامىَ الركضة

- مثلَ خيلٍ على بيداءْ

- وكنتُ أحبها

كقصيدةٍ مزدوجةٍ ومُرْبكة

ووجعٍ فى الروحِ قاس ... ... -

يختبرُ الشارعُ ظلي الباهتْ

وأنا أختبرُ برودةَ الجدرانِ

وفجأةً أتذكرُ موتى

الذى يقبل ليلاً

وأصبحُ فجأةً منهمراً بلا ثياب

وبلا خجلٍ

من العابرينْ ... ...

99

قمرٌ .. لنافذة الظلام ..

قمرٌ . . لنافذةِ الظلامْ
قمرٌ باردٌ كالخوفْ
وظلامٌ حاذقٌ كالطيور
يتناثرانِ بمُقلتىْ
ويتبعانِ صهيلىَ النامي
بأعراسِ الحُلُمْ
ونهر كان يتبعنى . . وأتبعهُ
وحينَ يغيبُ عن بابىْ
يغيبُ بناَ الصباحْ
وينشطُ الليلُ الخرافىُّ اليدينْ . .
قمرٌ . . ولستُ ألمَسهُ
ظلامٌ . . وكيفَ أَنْبسهُ
وفدوى لا تجئُ الآنَ فوقُ السُّلم الحجرى
انها تتلمسُ الأعذارَ
كىْ تغفو
وتقتنصُ الحُلُمْ ... !

المطرُ القديمُ لا يأتى
وفدوى الآن نائمةٌ فى رمادِ الحديقة
كانت إذا يأتى الصباحُ تغنى
وإذا مشى على مويجاتِ الظهيرة
تحتمى بالضفيرة
وتوشوشُ الهاتفْ
فدوى الآنَ فى جدرانها تبكى
وقلبى يعترى مستنقعَ الشوارع
وهواءَ المكيفاتِ العَطِنْ . . !!

سأمْسكُ آخرَ الروح
وأُسْلِمُ الماضى لذكرياتِ بلا عينينْ
وورقٍ بلا شفتينْ
وأفرُّ فى هواءِ المدينة الراكدْ
وأقولُ يا قمرَ الليالى المقبلة
ليسَ فى يُمْناىَ إلا الثرثرة
وفى يُسْراىَ إلا الأسئلة
والغضبَ السجينْ

وأقولُ لجارى الذى لا أحبهُ كثيرا
إننى سأحرقْ قمَامَةَ تبغى فى يديه
لكى لا يُمَلِّحَ أُذْنى
بغنائه العاطفىْ
وأقولُ لحارسِ البناية العتيقْ
- الذى يُشْبهُ زمنًا بأكمله
أنهُ . . اذا أتىُ صديقْ
فَطِرْ بهِ إلىْ
لأننى وحيدٌ . . وطليقْ
بينَ جُدْرانٍ أربعة
أصنعُ زوبعتى
فى كوب شاىً الصباحْ
وأمطارى ... من عرقى الغريقْ
وأقرأ ما يجئُ بهِ البريدْ
من الأشواقِ الباردة
والحنينِ إلى الوطنِ ... البعيدْ . . !!

قلتُ للقمرِ الذى لنافذةِ الظلامْ
وللظلامِ الحاذقِ كالطيورْ
إننى سأخرجُ جارحاً . . وصفيقْ
ومطارداً أجنحةَ النخيلِ التى
يستردها الأُفُقْ
ولا يعيدها للصباحِ الآدمىْ
قلتُ له إننى سأضيئْ
فقالَ لىْ حزنى الوضيئْ
إننا سنعزفُ لحناً بلا ختَامْ
ونكنسُ الرمادْ
الذى يتلوّنُ فيْ الشوارعْ
وقلتُ فلأ صطنعْ سأمًا شاهِراً دَمَهُ
وقلتُ فلأ عترفْ بالوحشةِ اليومية
وبالذكرياتِ التى تُجلسنى
على مقعدِ الطفَولةِ العتيقْ ... !!

قمرٌ لنافذة الظلام
قمرٌ باردٌ كَالخوفْ
وظلامُ حاذقٌ كالطيورْ
وليسَ فى يُمنَاىَ إلا الثرثرة
وفى يُسْرَاىَ إلا الأسئلة
والغضبَ السجينْ
وفدوى تحتمى بالعُشْبْ
فدوى لا تجئُ الآنَ
فوقَ السُلّمِ الحجرِى
إنها تتلمسُ الأعذارَ
كىْ تغفو
وتقتنصُ الحُلُمْ . .

جدة ١٩٨٥

لذراعيٍّ الأشيبينْ

وكانت الوحشةُ تنسابُ في بدني
كالأفعى
لقد نِمتُ سهواً
وما كَنتُ أَحْلُمُ
لقد استراحَ الحُلْمُ مني
وأتّقتِ الرياحُ طيورهُ الشرسَةْ
وانفتحتْ سماءٌ من الوحشةِ الراجفة
ولملمتْ ... عظامَ القصيدة . . !!

كانَ لىْ
أن أنتظرَ يديها على البابِ المجاور
وكنتُ أكدّس شهوةَ رؤياي
كما يتكدسُ الشهداءُ
والشعراءُ
فى القفرِ الاخيرْ

وكانَ لىْ
- إذا ما أَتَتْ ... -
أن أحملها فوقَ كتفىَّ المريضين
كما تحملُ الناقةُ صحرائَهَا
وكما يحمل المتظاهرونَ
غضبهم العارى
وكان لىْ
- إذا ما أتتْ . . ـــــ
أن أراوغها عن شجونى
وعن هويتى المُوَزعة
بين حُبِ الصدى
وعشقِ القصيدة
وانتظار المشاعلْ ...
كانَ علىَّ أن أتركها لثرثرةِ القلبِ
وللشوقِ المقابلْ
وأرافقها حتى مدافنَ اللهيبْ
كانَ علىَّ ألا أجيبُ
وعليها ألا تسألْ :

ما الذى مَوّهَ ظلى
ورمى على قلبى المساءْ ...؟!

لقدْ تَحَدّثَ القلبُ لِلهفته
وقالَ لىْ
لقد نسيتَ الثقابَ مشتعلاً
فى صدركْ
ودخنتَ صمتكَ حتى نَفَدْ
وقالَ لىْ
لا تكثرْ من الصمت
ولا تكثرْ من النهارْ
ولا تنتظرِ الطيورَ الأليفة
ولا ترتحْ على طوارْ
وقال لىْ إمشِ وحيداً فى الصدى
ترى المدنَ الأنيقةَ فى تعرّيها
وترى البناياتِ التى لم تُغنِ عن هواءْ
ولم تُعط إلا وحشةَ المتجاورينْ
وقالَ لىْ إذا نزلتَ البحرَ

فلا تزعج الماءَ أوْ تشاكس الأصدافْ
انزلْ وحيداً . . وهادئاً وغريبا
واذا ركبتَ الهواءَ فلا تزعج الفراغْ
- الذى يُوَّحدُ هذه المدنَ الأليفة -
واذا حملت عصاكَ إلى الصحراءِ
لا تَضَعْ أثراً علىِ الرملِ
ولا تقضم الصّبارَ إنْ جُعْتَ
ولا تشربْ مياهَ السرابْ
واذا ما عُجتَ على القبيلة
نَمْ تحت أقدام الاطفالْ
- ولا ترمِ المرأةَ ولوْ بزهرة -
وقالَ لى . . يداك يابستانَ
فبدّلهما بيدينِ غاضبتينِ
ولا تنسَ
أن تخرجْ من شراكةِ النهر فى ركوده
وشراكةِ الرياحِ فى زفيفها الكذوبْ ...!

لقد قمتُ سهوا

وكان الصباحُ يُدَلِّكُ خشبَ النافذة
وكان بدنى يوقظُ أحزانه النائمة ... !!
تُرَى
شجنٌ يرعوي فى حوافِ النَفَس
أم سقوطٌ يُفَرِّقُ قبضته
فى وجوهِ المدنْ
تُرى
مَنْ نجابههُ فى الصباحْ
رغبةَ الجنونِ
أمْ
قراءةَ الجراح ...؟!

- قنا ١٩٨١

خشبية ..!!

أنأى

بذراعىَّ الخشبينْ

من مدنٍ خشبية

يتبعنى حجرٌ خشبىُّ

وجوادٌ

يأتى خَبَبًا

فوقَ حوافِرِه الخشبية . . !!

جسدى مِسمارٌ خشبىُّ

يندقُّ بألواحِ الليلِ

ويطردنى للأفقِ الخشبى

يتركنى أتكاثرُ خشباً

أتخشبُ طرباً

فى حضرةِ مولاىَ الخشبىِّ

وأغنى بلسانى الخشبىِّ

أغنيةَ

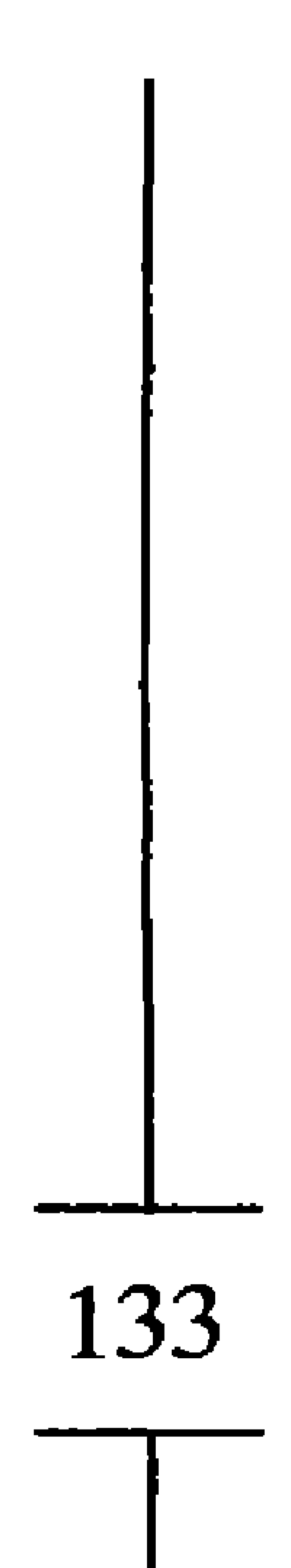
الوصلِ الخشبىْ . . !!

أنزلُ للصخرِ واتفقدُ رُوَحه
فيدببُ فىً الصخرُ رؤاه
فأتركُ إيقاعى الخشبىّ
فى وادى الرملِ الخشبىْ
وأوّدع مرآتى الخشبية
وامرأتي الخشبية
وأظل وحيداً كالشجرة
فيما...
أعشاشُ دماغى
تستقبلُ إيقاظى الخشبىً . . !!

أنزلُ للبحر على المدًّ
أنزلُ للمدًّ على الجَزْرِ
ألمسُ أوتارَ الماءِ الذاهبِ

للمطر الخشبى
أتلّمسُ بلداناً يَبُستْ
وحدوداً خشبية
وجماهيرَ
من القشِ الخشبى . . !!

١٩٨٧



إماطة ..!

ما مِنْ طائرٍ يفتح نافذتى فجأة
ويعطينى جناحيه فجأة
ومنقارَه فجأة
ومنفاهُ الذى يسكن عينيهْ
ما من قصيدةٍ إلا و يفتحها طائرُ
وقيدٌ مفاجئُ
وظهيرةٌ مفاجئة
ما مِنْ امرأةٍ تتركُ أسنانها
فوق صمتِ المساحيقْ
وتجئُ بلا أنوثةٍ مصطنعة
ما مِن صديقٍ يسألنى:
ما الذى ينئيكَ عنى . . !!
ما من طائرٍ
ولا قصيدةٍ
ولا امرأةٍ
ولا صديقٍ

فى هذا المساءْ . . !!

أضيقُ بالفضاءِ الذى سّمرتهُ النجومْ
وحولته مُلاءةً
من التكرارْ
أضيق بالندى المهجورِ الذى يسكننى
والصدى المكسورِ الذى ينخرنى
والرمالِ التى ألعقها
لحظة العطشْ
أضيقُ بالمدينة التى تنسجها
العناكبْ
وأدخلها فى هزيعِ الزمانِ الأخيرَ
أضيقُ بالمناكبْ
التى تتدافعُ
نحو الفراغ
أضيق بالفرارِ الذى

سيّدنى على خطاى

أضيقُ بى
وبانفجارى المهترئ
على منافذِ الظلام . . !!

القاهرة - ١٩٩٠م

دَمي فوق حدًّ القصيدة .. !

"إلى أمل أمين"

أنظرى
كيف أبدو
وفوقَ دَمى جمراتُ الِفرارْ . . ؟ !

قليلاً . . سأعطيك قلبى
فليسَ الزمانُ جميلاً
وليس المكانُ جميلاً
ولكننا
عاشقانِ بدائيانْ
ينكسرانِ في صمتٍ
أو ... يتكاثرانْ
أو . . يكبوانِ على لحظاتِ الفراقْ . . !!

طيورٌ سكنتْ شرفتى
وصباحٌ رسم كُوّتى
ورياحٌ تخونُ هدوئى

ونيلٌ يخرجُ من حزنى إلى عَرَضِ الطريقْ

ومدىً . . واقفٌ فى صداىَ المزججِ

بالأغنيات . . !!

أنظرى

أيتها البدويةُ التى

يغارُ من جفونها الغَزَلْ

يا التى تتبعك الطيورُ

وسبائكُ الشمسْ

ويندسَّ فى قلبك الحلمُ والأطفالْ

ويا التى تُدخلنى مجهولَها العذبَ

الذى

تخافهُ الرمالْ

ويا التى تقُالْ

في قصيدتى اشتعالْ

ويا التى . . وضعتُ فى جنونها بقيةَ الندى

وقلتُ ... لن تُطالْ ... !!

أنظرى

- حين ألمحُ صوتَك الآتى إلىَّ -
كم صرتُ عذباً . . ورائقاً كظهيرة
وكم أمسكتُ من قصائدٍ صغيرة
أنظرى
ساعتى تشيرُ إليكِ
وطرفُ عينى
وجوعىَ الشعرىّ

ما الذى يجعلنى أُهْمِلُ السَعْفَةَ
وأريقُ دمَ النخيلْ
الَحَداثةُ . . ؟!
أم وهمُ اصطناعِ الأفقِ
فى جيبى الصغيرْ
ها أنا أمشى على وقتى
أكتب ألواناً
وأرشُّ حروفاً على ثيابى
وألعنُ الأسمنتَ الذى يسكنُ البيوتْ
وها أنا أنظرُ

فى عينيك الصريحتين
استحضرُ أشعار ابن بُرْدْ
وصبابات أراجون
موازياً لنهرك الصغيرْ
أجمعُ أوراقاً نَفَضها الحزيفُ
وأعيدها للأشجارِ التى لا تنحنى
- والتى خَذَلها العشاقْ -
ها أنا أنظرُ فى عينيكِ الصريحتين
أملأُ دورق عطشى بالصبابة
وأستقبلُ أشواقى
بلا ... ... يدينْ ... !!
نحنُ البدائيانِ فى مدائن القشِّ
والخُدَعِ الحضارية
نعلنُ أننا :
نرفضُ أن نفتحَ مذياعاً يتحدثُ
عن قرارِ مجلس الأمنِ الاخيرْ
بشأنِ امتدادِ حبلِ حزننا -
ونرفضُ أن نترك طفلنا لعالمِ

وَالت ديزنى
ونرفضُ أن نموتَ بلا ملامحْ
ونرفض التسامحْ ... !!

أنظرى
كيف أبدو
دمى فوق حدٍّ القصيدةَ
ويدى تنبشّ الأسئلة ...
وحقولَ الرماد ... !!

القاهرة ١٩٨٨

الصدى ..

أخوضُ فى المللْ
سأنتقى دمى إذنْ . .
إذنْ
سأُمْسكُ الصدى
و أُمْسِكُ الوطنْ ...!!

سألتهُ
وكانت الرياحُ - فى بساطةٍ - تجئ
بصوتها الردئ
إن كنتُ راحلاً
إلى ظلامهِ المضئ
أو كنتُ مقبلاً على نداوةِ السرابْ
فقالَ لى الترابْ
غداً ...
أفيضُ . . عن شجرْ . . !!

وكانَ فى المساءِ

- أو جداره الرطيبْ -
بقيةٌ لطائرٍ غريبْ
سعى بوجهه
إلى نوافذِ المُدُنْ
لكنما الجدرانُ أَوْقَفتهُ
فى المسافةِ التى
ماَ بْينَه وبين رعشةِ الصباحِ
وانطفاءةِ الظلامْ . .

وكنتُ أعرفُ الجُلُوسْ
وأعرفُ المقاعدَ الأخيرة
فى الشارعِ الأخيرْ
لكنهم تخافتوا
وفاضَ عن أوهامِهمْ . . وَطَنْ
عرفته
مقهىً . . فمقهىً . . أو رصيفْ

نزفتهُ
وكان ينتهي إلى قواقعِ الخريفْ
وكانتِ النساءُ باردات . .
والصغَارُ تافهينْ
وكانت الجدرانُ يانعةْ
وبيننا . . بدايةُ الصدى
أو . .لُزوجةُ الجروحْ
وكنتُ أعرف الجُلُوسْ
وبيننا . .
يقوم عالمٌ . . وأقنعَةْ . . !!

أقشّرُ المللْ
وأمضغ الهواءَ
عَلَّ طائراً يجئْ من أفقْ
وأسمع الصدى
عَلَّ وردةً تفتحتْ مدىً
إلى صداى . .
أو لحظةً ينامُ عن سمائِها التعبْ . .

وأفتحُ الفضول

فتدخلُ الطيورُ شرفتى

وتأخذُ الشموسَ من يدى

ولا تعودْ

فأترك الذى

بينى . . ومَوئِلى

فتنتشى أصابعى

أصابعى ... ،

تفيضُ بالسؤالِ . . والطريقْ

وأبدأُ الحريقْ ...!!

القاهرة ١٩٩١

تَوَسُّدْ ..

متوسداً وقتى
وفراغَ نافذتى
أفشيتُ أوصافاً بمن أهوى
وباشرتُ الرحيلْ . . !!

فى غموضِ الموانئ
يظلُّ شئٌ
أن الرحيلَ هنا . . طويلْ . . !!

الصباحُ الأليفُ أتى
بمشعله الصغيرْ
كنتُ يقظاناً . . كَنَوْمْ
أسمعُ الوقتَ الجديدَ على دمى
ثمَّ أصرفُ ما يذكرنى بأنثى
ذاهبة
ثمّ أخلو . . عن شجونٍ قارصة

فالصباحُ الأليفُ أتى
وأتت عصافيرُ اللغة
وهىَ تنقرُ الجدرانْ . . !!

هَلْ مِنْ أحدْ
: صاخَ سمعى
كانَ شئٌ فوقَ أسمالِ الدرجْ
ينتهى كقصاصتين على يدى
ثم يُشعلُ فى دمى بعضَ الوهجْ
قلتُ يا أوصافَ مَنْ أهوى
و يا أوصافَ مَنْ .... .
- لم يُجِبْ غيرُ المُواءْ . . !!

أخرجوه من الملابسْ
علّقوه على المساءْ
كان منتبهاً وشاحبْ
ومنتصراً . . وعابسْ

ومنتشراً رذاذاً
فى قوارير التجاربْ . . !!

لنْ تقاتلْ
فالذى فى الظهر خنجرْ
والذى فى الروحِ غافِلْ
لن تقاتلْ
ليس جبناً أو نكوصْ
إنما
بقيةُ الطلقاتِ فى أيدى اللصوصْ . . !!

لن تقاتل
فالسلامُ على الجميعْ
وأنت برىٌ
وتكرهُ
أن تسيرَ مع القطيع . . !!!

١٩٩٢

159

وداع لائق ..!

وداعاً

و اعتنِ بفؤادِكَ

من جمرات الفضولْ

وقُدْ لسمائِكَ بعضَ الطيورِ التى

تركتكَ وحيداً بلا أجنحةْ

وداعاً

لعلَّ الرمالَ التى بيننا . . تنكفئْ

لعلَ ملامحَ تربتنا . . تتبدلُ

بين الفصولْ

لعلَّ البيوتَ التى سكنتنا

- بأوجاعِها المستعارةَ -

تُطفئ حزنَ الصهيلْ

لعلَ الأيائلَ تمنحنا أُفْقَها

والصحارى تبادلنا

صمتها العبثىَّ الجميلْ

وداعاً

سأركبُ حزنى هَنيهةْ
وأخرجُ مِنى هنيهةْ
وأسرحُ مثل الهواءِ البليلْ
وأرسم ما يشعرُ القلبُ
أو ينتهى فى الجوانحْ
وأتركُ جثةَ هذا الطريقْ
ملونةً بالخُطى المُتْعَبَةْ
وأتركُ هذا المدى المتراوحْ
ينوءُ بَحملِ الشفقْ
ثم أتركُ فيكَ بحيرة صمتى
وطيرى الشريدْ
لتذكرنى
فى ارتعاشِ الندى
فوقَ ضيقِ النوافذْ
وتذكرنى
إن صفا الليلُ والتمعَ البدرُ

فوقَ الرمادْ

وتذكرنى . . إن تلاقتْ نساءٌ بِنا

وتذكرنى

حين تقسو الظهيرةُ . . والقلبُ يخمدُ

مشتعلاً . . بالشرود

وداعاً

معى

أيها النازفُ الحُلْمَ

فى وقدةِ الاسئلة . .

وداعاً

ودَعْنى . . أميّلُ ظلى لظلك

لنبكى قليلاً

ونصفو قليلا

ونضحكُ من بدوىٍّ صديقٍ

يعيشُ العَبَثْ
ونطلى المدينةَ بالحلمِ ، ننزعُ عنها
برودَ الرخامِ
ونطلقُ أفراسنا الكابياتِ صهيلاً من
الشوقِ للأصدقاءِ
الذين غفوا فى السَحاب المُدّمى
وداعاً
قليلاً
معى
ووداعاً
كثيراً
مَعَك
والذى بيننا وطنٌ من جروحٍ
وأيلٌ من الصحراءْ
وعُمرٌ من الحُلمِ
والأغنياتِ الجوارحْ
وداعاً

لنلتقطَ الآن أنفاسَنا

كي نرانا غداً

على عرباتِ المساءْ

وداعاً . . إلى . . نلتقي

في اكتمالِ البكاءْ

١٩٩٦

صدر للشاعر

قراءات فى الشعر المعاصر

" ملامح نقدية "

المكتبة الثقافية-الهيئة المصرية العامة للكتاب

دراسات-١٩٨٥

- طبعة ثانية ١٩٩٨-مكتبة الأسرة

- إنتقالات الصدى ديوان شعر

- هيئة الكتاب ١٩٨٧

(تحت الإصدار :

- القصة القصيرة فى السعودية " دراسة طويلة "

- الخروج إلى عباءة الجاهلية

زيارة متعددة لشعراء ما قبل الإسلام فى الجزيرة العربية " (دراسة)

- عبقرية الناصر صلاح الدين " سيرة "

- هارون الرشيد بين الحقيقة والأسطورة " سيرة "

- هذا حصاد الأسئلة " شعر "

نحن البدائيان فى مدائنِ القشْ
والخُدَع الحضارية
نعلنُ أننَا :
نرفضُ أن نفتح مذياعًا يتحدثُ
عن قرارِ مجلسِ الأمنِ الأخيرْ
- بشأن امتدادِ حبل حزننا -
ونرفض أن نترك طفلنا لعالم
والت ديزنى
ونرفض أن نموت بلا ملامحْ
ونرفض التسامحْ

فهـــــرس

رقم الإيداع ١٥٠٦٦ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 01 - 9237 - 6

مهرجان القراءة للجميع



مكتبة الأسرة

هذا العام نحتفل ببلوغ مكتبة الأسرة عامها العاشر وقد أضاءت بنور المعرفة جنبات الب
من ٨٠مليون نسخة كتاب من أمهات الكتب فى فروع المعرفة الإنسانية المختلفة.. ومنذ عش
عيون أطفال كانوا فى العاشرة من عمرهم على إصدارات مكتبة الأسرة وكانت زادهم المع
العشره الماضية لتلهب فى تلك العقول الشابة الآن نهم المعرفة من خلال القراءة وكنا ندر
المعرفة هى سلاحنا الأمضى لتأخذ مصر مكانتها فى ذلك العالم الجديد الذى تتفوق فيه ا
والمال لأنها تحمل الإنسان إلى آفاق لا حدود لها فى عالم متغير شعاره ثورة المعلومات وس
كل وسائل الإتصال ولم يكن منطقياً أن نقف مكتوفى الأيدى.. فكانت مكتبة الأسرة بكل
أساسية نستقبل بها ذلك العصر الجديد، عصر المعرفة وإننا نتطلع فى الأعوام القادمة
الأسرة ثمارها اليانعة وتساهم فى التغير المعرفى والتكنولوجى لمعطيات العصر لتفسح
يشارك بدور فاعل فى تقدم البشرية الجديد لنكون امتداداً حضارياً معاصراً للحضارة ا
التى كانت أهم وأقدم الحضارات الإنسانية عبر التاريخ.

سوزان مبارك

